الأفعال المزيدة في ديوان قيس بن ذريح

دراسة صرفية دلالية

إعداد الطالبة
ندى ناصر هذال البقمي

إشراف
د. أمل عثمان العطا

إهـــــداء

إلى من علمني النجاح والصبر(أبي)

إلى من أرضعتني الحب والحنان (أمي)

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم (زوجي)

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء(ابني)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي)

إلى من وقف بجانبي وساندني طوال فترة إنجاز البحث(مشرفي)

إلى كل من أسهم في أن يرى هذا العمل النور ولو بكلمة طيبة

إليكم جميعًا أهدي هذا العمل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لغتنا لغة القرآن، وكلامًا لأهل الجنان،والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد،

فكان الشعر ولا يزال ميدانًا للدرس اللغوي بكل أعصره قديمًا وحديثًا؛ فهو ديوان العرب وسجل آثارهم ومفاخرهم، وقد تغنَّوا به ما وجدوا إلى ذلك سبيلًا، فعلا شأنه لديهم، وعظم قدره. وقد انصب الاهتمام بصورة كبيرة على ما يرجع منه إلى زمن الاستشهاد ومكانه، فهو يمثل ركنًا أساسيًا من أركان السماع والفيصل في دعم قاعدة أو ترسيخ أصل.

وانطلاقًا من أهمية الشعر في الاستشهاد على قواعد اللغة وأحكامها، وبخاصة شعر الشعراء في عصر الاحتجاج، رأى الباحث أن يتناول نصوص ديوان شعري لشاعر من الذين يحتج بشعرهم، ذلك هو قيس بن ذريح، حيث إن شعره يُعد أحد المصادر في الاستشهاد اللغوي في معظم مستويات اللغة؛ لرصانة لفظه، وجمال سبكه، وجودة معناه.

ولما كانت دراسة مواضيع الصرف طويلة ومتشعبة؛ اقتصرت في هذا البحث على قسم منه، وهو دراسة(الأبنية المزيدة) في ديوانه دراسة صرفية دلالية، وهي دراسة تُعنى بأبنية الأسماء والأفعال الثلاثية والرباعية المزيدة بقصد توليد معنى جديد، وتأصيل هذه المعاني من كتب الصرف قديمها وحديثها.

وكان البحث في هذا الجانب محاولة لتحقيق أهداف أهمها:

- حصر الأبنية المزيدة، والكشف عن الدلالات التي تحملها تلك الأبنية.

وكما يسعى البحث للإجابة عن تساؤلات أهمها:

- ما الأبنية المزيدة التي استعملها قيس بن ذريح؟
- ما الدلالات التي تحملها الأبنية الصرفية في الديوان؟
- هل جاءت تلك الأبنية موافقة لما قالها الصرفيون؟
- كيف أسهمت الزيادة في تنوع معاني الأبنية؟

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يشكل أساسًا لأية دراسة لغوية، فهو منهج يقوم على شرح البيت الشعري شرحًا يبيِّن دلالة الزيادة في بناء الكلمة، واستخلاص معاني الزيادة انطلاقًا من السياق، وعرض هذه المعاني المستخلصة على كتب الصرف قديمها وحديثها.

واقتضت الدراسة أن يقسم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة. فالمقدمة اشتملت على موضوع البحث وأهميته، وتساؤلات البحث، ومنهج البحث وحدود الدراسة وأقسامها. أما التمهيد فشمل لمحة موجزة عن الشاعر قيس بن ذريح وشعره، وأما مباحثه فكان المبحث الأول أبنية الأفعال المزيدة بحرف، والمبحث الثاني، لأبنية لأفعال المزيدة بحرفين، أما الثالث فكان لأبنية الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف.

أما جمع المادة فقد تم الاعتماد على الكتب الصرفية وخاصة القديمة ، ومنها: الكتاب لسيبويه، المقتضب للمبرد، وشروح الشافية، والممتع في التصريف، وغيرها من الكتب التي أثرت هذا البحث وساندته.

وأخيرًا؛

فإن هذا البحث ما هو إلا عمل متواضع، ونقطة بسيطة من محيط العلم الذي لا يدرك أغواره إلا الله العليم بكل شيء، وهو عمل بشري كأي عمل لا يخلو من قصور، فما كان من إصابة فمن الله توفيقه وحسيبه عليه توكلت، ثم من قام بالإشراف على هذا البحث، وما كان من قصور فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله الذي تفرد لنفسه الكمال. وصدق من قال: " يأبى الله تعالى الكمال إلا لكتابه". وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

التمهيد

قيس بن ذريح وشعره:

إن الحب والجمال نعمتان أنعم الله تعالى بهما على خلقه، فبهما يسمو الإنسان، وتصفو نفسه، ويلين قلبه، ولولاهما لفقدت الحياة طعمها، وهما مصدر الغزل في كل زمان ومكان، لذلك كان الغزل أكثر أبواب الشعر من حيث الكم، وأغناها من حيث الذوق والفن والعاطفة، والغزل موجود منذ العصر الجاهلي حيث رصد لنا قصصًا للعشاق والشعراء. وعندما جاء العصر الأموي وجدنا هذا اللون يتقدم ويتطور ويزدهر، وانقسم الغزل إلى قسمين: غزل حسي لاهي الذي شاع وانتشر في حضر الحجاز، وغزل عذري عفيف الذي نسب إلى قبيلة بدوية تسمى" عذرة" وهذا اللون من الغزل يعتمد على المشاعر والأحاسيس المرهفة والولوع بالمحبوب، واقتصار كل محب على محبوبة واحدة، ومن هؤلاء العشاق العذريون الذي تفردوا بعشقهم عن سائر خلق الله، فتوحدوا بمحبوبةٍ، ولم يرضوا عنها بديلًا. فكان التفرد والتوحد سببًا للحسرة والمعاناة لهم. ومنهم كان قيس بن ذريح، الملقَّبُ بقيس لُبنى. نسبة إلى محبوبته لُبنى.

نسبه:

هو قيس بن ذرِيح بن الحُباب، وكان يلقب بأبي يزيد، ولا ولد له، إذ كان من عادة العرب أن يلقبوا أبناءهم تفاؤلًا بالولد، ويكنى بالليثي تفاخرًا بجده لأبيه ليث بن بكر.أما

أمه فلا يعرف شيء عنها سوى أنها بنت سُنة بن الذاهل الخزاعي، وأخت للشاعر عمرو بن سُنة .

ولد قيس في السنة الرابعة أو السادسة للهجرة، أو فيما بينهما، إذ أجمعت المصادر على أنه كان رضيع الحسن بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، فكان منزل قومه في ظاهر المدينة وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة (١) .

قصة حُبِّه:

أورد أبو الفرج الاصفهاني في كتابه الأغاني أخبار قيس وحبه للبنى، بعد أن جمعها من مصادر عدة، ونسَّق فيما بينها ليرويها، فيقول: مر قيس ببعض حاجته بخيام بني كعب من خزاعة والحيّ خلوف- خلوف: غاب عنه الرجال ولم يبق إلا من لا خير فيه-فوقف على خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية، فاستسقى الماء، فخرجت إليه فسقته، وكانت إمرأة مديدة القامة شهلة حلوة المنظر والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء، فقالت له: انزل فتبرد عندنا، فنزل بهم، وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. فانصرف قيس وفي نفسه من لبنى حرٌّ لا يطفأ، فجعل يقول الشعر فيها حتى شاع ورُوي. ثم أتاها يومًا آخر وقد اشتد وجده بها، فسلم وظهرت له وردت سلامه، فشكى إليها ما يجد من حبها، فبكت وشكت إليه مثل

(١) يُنظر: الجوزي، أبي الفرج بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٥م، ٥/ ٨٠.

ذلك، انصرف إلى أبيه وسأله أن يزوجه إياها، فأبى عليه، فشكى إلى الحسين ما به وما رد عليه أبواه، فقال له الحسين : أنا أكفيك، فمشى معه إلى أبي لبنى، فلما بصر به أعظمه ووثب عليه وقال: يا ابن رسول الله ماحاجتك؟ قال له جئتك خاطبًا ابنتك لُبنى لقيس بن ذريح. فقال: يا ابن رسول الله ما كنا لنعصي لك أمرًا ، ولكن أحب إلينا أن يخطبها ذريح أبوه عليه، فأتى الحسين ذريحًا فقال له: أقسمت عليك إلا ما خطبت لُبنى على قيس، فخطبها ذريح من أبيها، فزوجه إياها(١).

مرض قيس

مرض قيس، فقالت أمة لأبية: لقد خشيت أن يموت ولم يترك خلفًا، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة، فزوجها غيرها لعل الله أن يرزقه ولدًا ، وألحت عليه في ذلك. فطلبا منه أن يتزوج بغيرها، فرفض قيس فقال: لست متزوجًا غيرها أبدًا، فقال أبوه: فإن مالي سعة فتسرَّ بالإماء، قال: ولا أسوءها بشيء أبدًا. قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقتها. وحلف لا يكنه سقف بيت حتى يطلق لبنى، فكان يخرج فيقف في حر الشمس ويجي قيس فيقف جنبه فيظله بردائه ويصلي هو بحر الشمس حتى يفيء الفيء فينصرف عنه، يقال: أنه مكث سنة على هذا الحال ثم طلقها(٢) .

(١)يُنظر: الأصفهاني،أبوالفرجعليبنالحسينالقرشي،كتابالأغاني،تحقيق،عليمهناوسميرجابر،لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر،ط١، ٩ / ١٧٦-١٧٧.

(٢)يُنظر: الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ٥/ ٨١.

نهاية قيس ولبنى

اختلف في آخر أمر قيس ولبنى، فذكر أكثر الرواة أنهما ماتا على افتراقهما، فمنهم من قال: إنه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفًا عليه. ومنهم من قال: بل ماتت قبله ومات بعدها أسفًا عليها. وممن ذكر ذلك اليوسفي عن علي بن صالح صاحب المخصلَّى، قال: قال لي أبو عمرو المدني، ماتت لبنى فخرج قيس ومعه جماعة من أهله فوقف على قبرها فقال:

ماتَتْ لُبَيْنَى فموتُهاموتي هَلْ تَنْفَعَنْ حَسْرَةٌ على الفَوْتِ.

وَسَوْفَ أبْكِي بُكَاءَ مُكْتَئِبٍ قَضَى حياةً وجداً على مَيْتِ

ثم أكب على القبر يبكي حتى أغمي عليه، فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل، فلم يزل عليلًا لا يفيق ولا يجيب مكلِّمًا ثلاثًا حتى مات، فدفن إلى جنبها [1] .

شـــعره

قيس بن ذريح من عشاق العرب المشهورين، معظم شعره في لبنى، شعر جميل المعاني، سهل التراكيب، متين السبك، وكان شعره مصدرًا مهمًا لأصحاب اللغة في الاستشهاد، "قال ابن دُريد في أماليه: ... وكذلك لم أرَهم توقَّوا أشعار المجانين من العرب بل رَوَوْها واحتجُّوا بها وكتبُ أئمة اللغة مشحونة بالاستشهاد بأشعار قيس بن ذريح مجنون

(١) الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٩ / ١٧٨.

لبنى..."[١]، ونجد ابن منظور[٢]يستشهد بشعره، وكذلك الجوهري[٣] في الصحاح وغيرهم، أما على مستوى النحو والصرف فقد اعتمدت كتب اللغة والنحو على شعره في الاستشهاد[٤].

(١)السيوطي، جلال لدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أحمد جاد وآخرين، بيروت: دار الجيل، د.ت، ١٠٩/١.

(٢)يُنظر: ابن منظور،محمد بن مكرم،لسان العرب، بيروت: دار صادر،د.ت، ٦٧/٢-١٨١/١٠.

(٣)يُنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠، ٥١/١.

(٤)يُنظر:حداد،حنا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر،ط١، ١٩٨٤، ص ٨٤٢.

المبحث الأول: أبنية الفعل المزيد بحرف

المبحث الثاني: أبنية الفعل المزيد بحرفين

المبحث الثالث: أبنية الفعل المزيد بثلاثة أحرف

المبحث الأول

أبنية الفعل المزيد بحرف

لا يستطيع الفعل المجرد أن يفي بجميع المعاني التي تريدها اللغة؛ لذلك لجأ العرب إلى الزيادة؛ بهدف الوصول إلى معان لم يصل إليها المجرد.والفعل المزيد: هو كُلُّ فعل زيد على أحرفه الأصلية حرف، أو حرفان، أو ثلاثة أحرف.ويكون ثلاثيًا أو رباعيًا. والزيادة لا تكون عبثًا؛ لأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

فالفعل من حيث الزيادة ينقسم إلى مزيد ثلاثي، ومزيد رباعي، والمزيد الثلاثي ينقسم إلى: مزيد بحرفٍ، وبحرفين، وبثلاثة أحرف، ومزيد الرباعي ينقسم إلى مزيد بحرفٍ وبحرفين. وفي هذا المبحث سنتناول الثلاثي المزيد بحرف، وكذلك الرباعي المزيد بحرف.

أولاً: أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

تكون زيادة الحرف في الفعل الثلاثي إما في أول الكلمة، أي قبل الفاء نحو: (أفْعَل)، وإما بتضعيف العين نحو:(فَعّل)، وإما بزيادة ألف بين الفاء والعين نحو: (فاعل).واستعمل الشاعر هذه الأبنية جميعها، وبما أن لكل زيادة في المبنى زيادة المعنى قمنا ببيان المعاني التي أفادتها الزيادات كما وردت في الديوان المختار للدراسة (ديوان قيس لبنى) وهي كما يلي:

(أ) بناء أَفْعَلَ:

يستخدم بناء (أفعل) للدلالة على معانٍ كثيرة منها: التعدية، والصيرورة، والسلب، والدخول في زمانٍ أو مكان، والدلالة على الحينونة، والاستحقاق، والوصول إلى العدد، والدلالة على معنى (فعل)، والتعريض،والتكثير،ومصادفة الشيء على صفة[1] .

وقد ورد هذا البناء في ديوان قيس بن ذريح خمسين مرة، وأدى إلى معانٍ مختلفة، هي:

١- التعدية:

يرد بناء(أفعل) في الأساس لمعنى محدد- وهو المعنى الغالب فيه- وهو تحويل الفعل الثلاثي اللازم إلى متعد. وبزيادة الهمزة يتحول فاعل الفعل اللازم إلى مفعول، قال الاستراباذي: " اعلم أن المعنى الغالب في أفْعَل تعديةُ ماكان ثلاثيًا، وهي أن يجعل ما كان فاعلًا للازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا الأصل الحدث على ماكان"[2].

(١)يُنظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ط ١٩٧٠،١م، ١/ ١٨٨. وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، ط٢٠، ٤٠٠اهـ-١٩٨٠م ، ٢٦٣/٤. نور الدين، عصام ، أبنية الفعل في
شافيةابن الحاجب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٢م، ص ١٤٦. الحملاوي، أحمد محمد، شذا العرف في فن الصرف، بيروت: دار الفكر، ١٩٩١ م، ص ٣٩-٤٠.

(٢)الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق، محي الدين عبدالحميد وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٧٥م، ٨٦/١.

ومن مواضع ورود هذه الدلالة في ديوان قيس قوله[١]:

إذا نَحْنُ أَنْفَدْنَا البُكَاءَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنا قَرنٌ مِنَ الشَّمْسِ طالِعُ

فقوله: (أَنْفَد) جاء على وزن (أفعل)، وجاء في المصباح المنير "نَفِدَ يَنْفَدُ نَفَادًا ،فَنِيَ وَانْقَطَعَ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَنْفَدْتُهُ إذَا أَفْنَيْتَهُ"[٢]. فبنية الفعل قبل الزيادة كانت لازمة محصورة على الفاعل، وهي(نفد البكاء) فالبكاء فاعل، ولكن عندما دخلت الزيادة أصبح الفاعل(البكاء) مفعولًا به، فسُلب الفاعل المؤثِّر رُتبته، وأعطي رتبة المفعول به الذي يقع عليه التأثير.

٢- الدخول في الزمان:

وهو" دخول الفاعل في الوقت المشتق منه (أفعل)، نحو أصبح وأمسى وأفجر وأشهر: أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر، وكذا منه دخول الفاعل في وقت ما اشتق منه (أفعل)، نحو أشملنا وأجنبنا وأصبنا وأدبرنا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح"[٣].

أما سيبويه فعدها صيرورة في الحين، قال: "وتقول: أصبحنا وأمسينا و أسحرنا و أفجرنا، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر"[٤].وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش

(١)ابن ذريح، قيس بن الحباب، ديوان قيس لبنى، جمع، عدنان درويش، بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٢٩.

(٢)الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة: دار المعارف، ط٢ ١٩٨٧م،١/٦١٦.

(٣)الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/٩٠.

(٤)سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق، عبدالسلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٧م، ٤/٦٢-٦٣.

حين قال:" أن يكون للصيرورة، نحو قولك: أصبحنا وأمسينا وأفجرنا، أي صِرنا في هذه الأوقات"(١).

وقد ورد هذا المعنى في شعر ابن ذرِيح، قال(٢):

فأصبحْتُ الغَداةَ ألومُ نفسي علَى أمرٍ وليسَ بمُستطاعِ

فقوله: (أصبحت) دلت على الوقت الذي دخل فيه، وهو (الصباح)، وجاء في لسان العرب قوله: " وأصبح القوم: دخلوا في الصباح، كما يقال: أمسوا دخلوا في المساء، وفي الحديث: أصبحوا بالصبح فإنه أعظم للأجر أي صلوها عند طلوع الصبح؛ يقال: أصبح الرجل إذا دخل في الصباح"(٣) وهو يتحسر ويتندم على شيء لم يكن بمقدوره ردُّة واستعادتهُ. فالمعنى الذي أدتّه زيادة الهمزة على هذه الصيغة هو الدخول في الزمان.

ومنه قوله (٤):

لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى وأَنْتِ ضَجِيعُه من الناسِ ما اخْتِيرَتْ عليه المضَاجِع

فقوله: (أَمْسَى) دل على دخول المساء، فالشاعر في هذا البيت يقسم أن من أمسى من الناس ، وكانت لُبنى زوجة له يضمها وإياه مضجع واحد، لعاف دونها كل مضجع، وكُلَّ امرأة.

(١) ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ط ا، ١٩٧٣م، ص ٦٩.

(٢)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٦٨.

(٣)ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص ب ح)، ٥٠٢/٢.

(٤)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٦١.

٣- السلب والإزالة:

أي: " يجي لسلبك عن مفعول أفعل ما اشتق منه"[١]، نحو " أشكيته وأعجمت الكتاب إذا أزلت الشكاية والعجمة"[٢].

ومما ورد على هذا المعنى قوله[٣]:

لَوَ أَنَّ اِمرَأً أَخفى الهَوى عَن ضَميرِهِ لَمُتُّ وَلَم يَعلَم بِذاكَ ضَميرُ

فالفعل (أَخفى) من الفعل (خفى)، وجاء في لسان العرب" خفا البرقُ خفوًا وخُفُوًا: لمع. وخفا الشيء خفوًا: ظهر، وخفى الشيء خفيًا وخُفيًا : أظهره واستخرجه... وقال ابن جني: أخفيها يكون أُزيل خفاها أي غطاءها، كما تقول أشكيته إذا زلت له عما يشكوه؛ قال الأخفش وقرئت أكاد أخفيها: أي أظهرها لأنك تقول خفيت السر أي أظهرته..."[٤] ففي هذا البيت جاء بمعنى: أظهره، أي: أزال خفاءهُ وغِطاءهُ، فالشاعر يفضل الموت قبل أن ينكشف ويظهر هذا الحب للناس. فالفعل أخفى دل على السلب والإزالة، ومعنى البيت يؤيد ذلك.

(١)الرضي،شرح شافية ابن الحاجب،١ / ٩١.

(٢)الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب، بعناية، النعساني، بيروت: مصورة دار الجيل، ط٢، ١٣٢٣ هـ، ص٢٨١.

(٣)ابن ذرِيح، ديوانه، ص٥٢.

(٤)ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ف ى)، ١٤/٢٣٤.

٤- الدعاء[١]:

ومنه قول ابن ذريح [٢] :

ألا أيُّها القَلْبُ الذي قادَهُ الهَوَى أفِقْ لا أَقَرَّ اللهُ عينك مِنَ قَلْبِ

جاء في لسان العرب قوله: "وقرّت عينه تقرّ، قال بعضهم: معناه بردت وانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع فإن للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة: وقيل: هو من القرار، رأت ماكانت متشوّقة إليه فقرّت ونامت. وأقرّ الله عينه وبعينه، وقيل: أعطاه حتى تقرّ فلا تطمح إلى من هو فوقه، ويقال: حتى تبرد ولا تسخن. وقال بعضهم: قرّت عينه مأخوذ من القرور، وهو الدمع البارد، يخرج مع الفرح، وقيل: هو من القرار، وهو الهدوء، وقال الاصمعي: أبرد الله دمعته؛لأن دمعة السرور باردة، وقال أبو طالب: أقر الله عينه أنام الله عينه، والمعنى صادف سرورًا يذهب سهره فينام" [٣].

فقوله: (أَقَرَّ) جاءت بمعنى الدعاء، أي: أفِق من عماك أيها القلب، لا منَّ الله عليك بما تحب وتشتهي.

(١)يُنظر: الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/ ٩١.

(٢)ابن ذرِيح، ديوانه، ص٣٦.

(٣)ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق رر)، ٥/ ٨٦.

(ب)بناء (فعّل):

يستعمل بناء (فعّل) للدلالة على معانٍ متعددة، منها: التكثير، والجعل، التعدية، والدعاء، والقيام على الشيء، والدلالة على مجرده،وعلى التوجه،واختصار الحكاية،وبمعنى عمل الشيء في الوقت المشتق هو منه(١).

وقد ورد هذا البناء في الديوان ست وعشرين مرة،وأدى إلى معانٍ مختلفة،منها:

١- التكثير والمبالغة:

وهو تكرار حدوث الفعل مرات ومرات. ذهب ابن جني إلى أن هناك ارتباطًا بين دلالة البناء على التكرار والتكثير، وتشديد العين منها دون الفاء واللام، والسبب هو اختيارهم أقوى الحروف للمعنى القوي، وأقوى الحروف العين لتوسطها ولقلة مايعرض لها من إعلال(٢)."والتكثير هو المعنى الغالب عليها"(٣)، وجاء في الكتاب :" تقول كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته ومزّقته"(٤).وقد تحمل صيغة (فعّل) إلى جانب معنى التكثير معنى آخر.

(١)يُنظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/١٨٩- ١٨٨. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢ /٦٣ . نور الدين، عصام، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص ١٥١، ١٥٣ .

(٢) يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق، محمد بن النجار وآخرون، القاهرة: مصطفى حلبي،١٩٥٤م، ٢/ ١٥٥ .

(٣)الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ، ص ٢٨١.

(٤)سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٤.

يقول ابن ذريح[١] :

فلاَ والذي مَسَّحْتُ أركانَ بيتهِ أطُوفُ بِهِ فِيمَنْ يَطُوفُ وَيَحْصِبُ

فقوله :(مَسَّحْتُ) من الفعل (مسح). وجاء في المعجم الوسيط "مسّح الشّيء: بالغ في مسحه،وإزالة ما عليه من أثر"[٢].فدلالة (مَسَّحْتُ) في هذا البيت دلت على المبالغة والتكثير في المسح بأركان الكعبة، إعلانًا بأنه مؤمن تائب. وكذلك دلت على معنى الإزالة.

٢-التصيير:

أي:"جعلته ذا أصله[٣].ومما ورد على هذا المعنى قوله[٤] :

بَرَتْ نَبْلَها للصَّيْدِ لُبْنَى وَرَيَّشَتْ وريَّشْتُ أُخرَى مِثلهَا وَبَرَيْتُ

رَيَّشَ: من الفعل (ريش)" وريش: الرّيش: كسوة الطائر، والجمع أرياش ورِياش...واحدته رِيشة وراش السهم ريشًا: ألزق عليه الريش" [٥].ودلالة قوله: (ريَّشَ النبل) أي: جعله ذا ريش، فابن ذريح يصف نبل لبنى بأنها نحتته وأحسنت بريه، وألزقت عليه الريش حتى جعلته ذا ريش وراحت تصيد، فبرى نبله وريّشه مثلها، وتهيأ هو لصيدها.

(١)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٣٢.
(٢)مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ ،٢٠٠٤، ١/ ٢٢٢.
(٣)الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/ ٩٣ .
(٤)ابن ذرِيح، ديوانه ، ص ٣٩ .
(٥)الرازي، زين الدين أبو عبدالله الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، بيروت، ١٩٩٩، ١/ ١٣٢.

٣- الاستغناء بفعّل عن (فعَل) المجرد:

يستغنى بـ " فعّل" عن " فعل" لعدم ورود المجرد منه، نحو: عيّره، إذا عَابَه[١].

وورد هذا المعنى في قوله[٢]:

وعذَّبَهُ الهوَى حتَّى بَرَاهُ كَبَرْيِ القَيْنِ بالسَّفنِ القداحَا

فالفعل (عذَّبهُ) من الثلاثي (عذب)، فالشاعر يبين حاله مع الحب فقد أضناه وعذّبه، وبرى لحمه عن عظمه فأهزله كبري الحدّاد السّهام بالمبرد.

فقوله: (عذَّبهُ) استخدم مزيدًا، يقول ابن منظور" ... وقد عذّبه تعذيبًا، ولم يستعمل غير مزيد" [٣]. فلا يستخدم مجرد (عذّب) للمعنى نفسه الذي تؤديه (عذّب) بالتشديد. كما أفادت هذه الزيادة التكثير والمبالغة.

٣- الدعاء

جاء في الكتاب " وقالوا جدّعته وعقّرته، أي قلت له: جدعك الله وعقرك الله" [٤]وجاء أيضًا: " حيّيته أي: استقبلته بحياك الله،كقولك: سقيته ورعّيته، أي: قلت له: سقاك الله ورعاك الله" [٥].

---

(١) يُنظر: ابن مالك، محمد بن عبدالله ، شرح التسهيل، تحقيق، عبد الرحمن السيد – محمد المختون: دار هجر، د.ت، ٤٥٢/١. و الحملاوي، أحمد محمد، شذا العرف في فن الصرف، ص ٥٠

(٢)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٤٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٥٨٥/١، مادة(ع ذ ب).

(٤) سيبويه، الكتاب، ٨٥/٤.

(٥)سيبويه، الكتاب، ٨٥/٤ .

وجاء هذا المعنى في قوله [١] :

فَلَيسَ لِأَمرٍ حاوَلَ اللَهُ جَمعَهُ مُشِتُّ وَلاما فَرَّقَ اللَهُ جامِعُ

فقوله: (فَرَّقَ) جاءت بمعنى الدعاء، أي : لا يفرق الله أمرًا جمع شتاته.

(ج)بناء (فاعَل):

يستخدم بناء(فاعَل) للدلالة على معانٍ منها: الدلالةعلى المشاركة، والتكثير، والتعدية، والموالاة، وبمعنى(فَعَلَ)، ومعنى(أَفْعَلَ)[٢].

وقد وردت بناء (فَاعَلَ) في شعر ابن ذريح سبع عشرة مرة، وأدى إلى دلالات مختلفة، منها:

١ – المشاركة:

يقول سيبويه: " اعلم أنك إذا قلت: فاعَلْتُه، فقد كان من غيرك إليك، مثل ماكان منك إليه حين قلت: فاعَلتُه. ومثل ذلك ضاربتُه، وفارقته، وكارمته"[٣]. أي: أنها تكون بين اثنين أو أكثر، فيكون لأحدهما ما يكون للآخر.

ومما جاءعلى هذه الدلالة قول ابن ذريح[٤]:

---

(١)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٨٥

(٢)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٨. وابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/ ١٨٨.وابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٤/٢٦٣.

(٣)سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٨ .

(٤)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٣٥.

رئمنَ فما تنحاشُ منهنَّ شارِفٌ وَحَالَفْنَ حَبْساً في المُحُولِ وفي الجَدْبِ

فالفعل حالَفَ من الثلاثي(حلف)، " (حَلَفَ) يَحْلِفُ بِالْكَسْرِ (حَلِفًا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَ (مَحْلُوفًا) وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى مَفْعُولٍ وَ (أَحْلَفَهُ) وَ (حَلَّفَهُ) وَ (اسْتَحْلَفَهُ) كُلُّهُ بِمَعْنًى. وَ (الْحِلْفُ) بِوَزْنِ الْحِقْفِ الْعَهْدُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَقَدْ (حَالَفَهُ) أَيْ عَاهَدَهُ وَ (تَحَالَفُوا) تَعَاهَدُوا" [1] .وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر " حالَفَ رَفيقَهُ، أي: عاهَدَهُ"[2].فالشاعر في هذا البيت يصف حال النوق الهرمة التي فقدت ولدها، فعمل لها بوٌّ[3]من جلد ابنها، ويوضع بقربها حتى لا يجف لبنها. فقوله: (حالفن) أدى معنى المشاركة فكأن هذه النوق تعاهدن وتحالفن جميعًاألا يتركن هذا الولد حتى وإن انقطع المطر ويبست الأرض.

(١) الرازي، مختار الصحاح، ٧٨.

(٢) مختار، أحمد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٥٣ .

(٣) ولد الناقة، قيل جلده يُحشى تِبنًا أو حشيشًا لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها، ثم يقرب إليها لترأمهُ فتدِرَّ عليه. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب و و)، ٩٩/١٤.

٢- مجيء " فاعل" بمعنى (فعل)[١]:

يقول ابن ذريح[٢] :

لَقَد أُولِعتَ لا لاقَيْتَ خَيراً بِتَفريقِ المُحِبِّ عَنِ الحُبابِ

فالشاعر هنا يتشاءم من صوت الغراب، فهو صوت بغيض مولع بتفريق المحب عن محبوبه.فقوله: (لاَقَى) جاء بمعنى الفعل المجرد(لقي)، وجاءت معنى الدعاء، أي: لا لقي خيرًا على هذا الصوت البغيض.

٣- الاستغناء عن (فَعَلَ):

أي: يأتي بناء (فَاعَلَ) مغني عن (فَعَلَ) لعدم ورود المجرد منه، نحو قوله [٣]:

فَلَيسَ لِأَمرٍ حاوَلَ اللَهُ جَمعَهُ مُشِتُّ وَلاما فَرَّقَ اللَهُ جامِعُ

فقوله: (حاول) استخدم مزيدًا،واستغني عن مجرده (حول)، فالشاعر يريد أن يبين أن تلك مشيئة الله، فإذا أراد أمرًا جمع شتاته، وإذا قدّر تشتيت شمل لا يستطيع أحد أن يخالف قضاء الله ويجمعه.

---

(١) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٨.ابن يعيش، موفق الدين يعيش علي، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، د.ت، ٧/ ١٥٩ . السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تحقيق، عبدالعال سالم مكرم،الكويت: دار البحوث العلمية، د.ت، ٦/ ٢٤.

(٢)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٣٤ .

(٣)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٥٨ .

ثانيًا : الفعل الرباعي المزيد بحرف:

له بناء واحد وهو (تَفَعْلَلَ) وزيدت التاء في أوله لمطاوعة (فَعْلَلَ) الرباعي المتعدي.قال الزمخشري: " وتفعلل يجيء مطاوع فعلل كجوربته فتجورب وجلببته فتجلبب"(١). فالزيادة في بناء (تَفَعْلَلَ) جعلت الفعل قاصرًا على الفاعل بعد أن كان مجرده متعديًا. قال المبرد:" وذلك نحو:تدحرج وتسرهف، وهذا مثال لا يتعدى،لأنه في معنى الانفعال لذلك قولك : دحرجته فتدحرج و سرهفته فتسرهف"(٢).

وقد استعمل بن ذريح هذا البناء مرة واحدة، وذلك في قوله(٣):

أيا كبدًا طارتْ صُدُوعًا نَوافذًا ويا حَسرتا،ماذا تغَلْغَلَ في القلبِ؟

فقوله: (تغَلغَل)رباعي مزيد بحرف التاء وهو من الفعل(غلغل)، وأدت الزيادة فيه إلى معنى المطاوعة، فالشاعر يريد أن يبين أنَّ هذا الحب غلغل في قلبه فتغلغل، أي: دخل وانتشر، وكان سببًا لهمه وحزنه. فزيادة التاء في فعلل أدت إلى معنى المطاوعة وهو المعنى الوحيد الذي تؤديها لزيادة في صيغة فعلل كما نص عليه الصرفيون.

بعد استعراض الفعل المزيد بحرف في الديوان تبين أنه ورد أربعًا وتسعين مرة على النحو التالي:

---

(١)الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص٢٧٩

(٢)المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، د.ت، ١/ ٨٦ .

(٣)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٣٥ .

البناء	عدد مرات وروده	النسبة
أَفْعَل وما تصرف منه	٥٠	٥٣ ٪
فَعّل وما تصرف منه	٢٦	٢٨٪
فاعل وما تصرف منه	١٧	١٨٪
تفعلل	١	١٪

وبهذا يتضح أن بناء (أفعل) أكثر الأبنية المزيدة بحرف ورودًا حيث وردت خمسين مرة بنسبة (٥٣٪) وكان بناء (تفعلل) أقلها ورودًا حيث ورد مرة واحدة بنسبة(١٪).

المبحث الثاني

الفعل المزيد بحرفين

للفعل الثلاثي المزيد بحرفين خمس أبنية هي: (تَفَاعَلَ) و(تَفَعَّل) و(افْتَعل) و(انفعل) و(افعلّ). وجميعها وردت في ديوان ابن ذريح، ولم يرد في الديوان الفعل الرباعي المزيد بحرفين.

(أ) بناء (تَفَاعَلَ):

يستخدم بناء تفَاعَل للدلالة على معانٍ، منها: المشاركة، والتكَّلُّف، ومطاوعة فاعل، وبمعنى(أَفْعَلَ وتَفَعَّل وافْتَعَلَ)، والدلالة على التدُّرج، والقصد والطلب، والإيهام[١].

ورد بناء (تَفَاعَلَ) في ديوان ابن ذريح ست مرات، ودلَّ على معانٍ مختلفة، هي:

١- المشاركة:

جاء في الكتاب" وأما تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فِعْل اثنين فصاعدًا، وذلك قولك تضاربنا، ترامينا، تقاتلنا"[٢].

ومما ورد على هذا المعنى قوله[٣]:

تَجاوَبْنَ فاستبكَيْنَ مَنْ كانَ ذا هَوىً نوائحُ ما تجْري لَهُنّ دُموعُ

(١)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/٦٩- ٧٠.وابن عصفور ،الممتع في التصريف، ١/١٠٨٢، ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٤/٢٦٤. والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ٤٤ .

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٩

(٣)ابن ذرِيح،ديوانه، ص١١٣.

تَجَاوَبَ: من الفعل (جوب)، يقول ابن منظور: " وتَجاوَب القومُ: جاوَب بعضهم بعضا، واستعمله بعض الشعراء في الطير، فقال جحدر: ومِمَّا زادني، فاهتجتُ شوقًا، غناءُ حمامتين تجاوبان " [(١)]. فالفعل (تجاوبن) أدى إلى معنى المشاركة في الفعل، فتلك الحمام يتجاوبن ويتداعين متشاركات في النَّواح والبكاء، فإذا ما ناحت واحدة جاوبتها أخرى بالنواح حتى أجرين دموع عين كل محب يشتكي من هجر الحبيب وبعده.

٢- التدرج في حدوث الفعل:

وهو حصول الشيء تدريجيًا، أي: "حصلت الزيادة بالتدرج شيئًا فشيئًا"[(٢)].

وقد ورد هذا المعنى في قوله[(٣)]:

وَقَالَ: غدًا تَبَاعَدُ دَارُ لُبْنَى وتنأَى بَعْدَ وُدٍّ واقترابِ

في هذا البيت يذكر ابن ذريح قول الغراب وتشاؤمه بقوله:(تباعد)، وهو من الفعل (بعد)، " و(بعد) الشيء بالضم بعدا فهو بعيد، ويتعدى بالباء وبالهمزة فيقال بعدت به وأبعدته، وتباعد مثل بعد ..." [(٤)]. فدل قوله في هذا البيت على أنه سيحصل التباعد بينك وبين ديار لبنى، حتى يصبح هناك مسافات شاسعة بعيدة، فتبتعد عنك وتغيب بعد

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٤/١، مادة (ج و ب).
(٢) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ٤٦ .
(٣)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٣٤ .
(٤) الفيومي، المصباح المنير، ٢١/١.

صفاءٍ ودٍّ واتصالِ.فقوله: (تباعدُ) أصلها(تتباعدُ) مضارع (تباعدَ)،دلت على التدرج في حدوث الفعل وهو (البعد)، وحصوله تدريجيًا شيئًا فشيئًا .

٣- التظاهر والإيهام:

جاء في الكتاب" وقد يجيء تَفَاعَلْتُ ليريك أنه في حال ليس فيها، ومن ذلك: تغافلت، وتعاميت، وتعاشيت، وتعارجت، وتجاهلت، قال: إذاتخازرتُومابِيمنخزرَ فقوله:(ومابي من خزر) يدلك على ماذكرنا"[١].

ومما ورد على هذا المعنى قوله[٢]:

ولَوْ أنَّني أستطيعُ صبرًا وسلوةً تَنَاسَيْت لُبْنَى غَيْرَ مَا مُضْمِرٍ حِقْدَا

فالفعل (تناسى) على وزن (تَفَاعَلَ)، وهو من الفعل الثلاثي(نَسِيَ)، " يقال:فلَان نسى اشْتَكَى نساه فَهُوَ نس وَهِي نسية وَهُوَ أنسى وَهِي نسياء وَالشَّيْء نسْوَة ونساوة ونسيانا تَركه على ذُهُول وغفلة أَوتَركه على عمد وَالْأَمر أهملته ذاكرته وَلم يعه، و(تناسى) الشَّيْء حاول أَن ينساه وتظاهر أَنه نَسيَه " [٣]فالفعل (تناسى) دل معناه في هذا البيت على التظاهر والإيهام، وأنه في حالة ليس فيها وهي نسيان لبنى.

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٦٩- ٧٠ .
(٢)ابن ذريح، ديوانه، ص ٤٤
(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٢٠.

٤- الصيرورة:

وقد جاء هذا المعنى في قوله[١] :

ألا تِلْكَ لُبْنَى قَدْ تَرَاخَى مَزَارُها وِلِلْبَيَنِ غَمٌّ ما يَزَالُ يُنَازِعُ

تَرَاخَى: من الفعل (رخو)، جاء في المصباح المنير " ... وأرخيت الستر بالألف فاسترخى، وتراخى الأمر تراخيًا امتدّ زمانه.."[٢]. و " تراخى عني: تقاعس، وراخاه: باعده، وتراخى عن حاجته: فتر، وتراخى السماء: أبطأ المطر، وتراخى فلان عني أي: أبطأ عني" [٣] . فالفعل (تَرَاخَى)دل معناه في هذا البيت على الصيرورة ، أي: أنه تباطأ في مزار لبنى بعدما كان يصلها باستمرار، فالمعنى أفاد الانتقال من حال الوصل والاتصال إلى حال الفتور والتراخي.

(ب) بناء(تفعَّل):

ورد بناء (تفعَّل) في ديوان ابن ذريح أربعًا وعشرين مرة، وأدى هذا البناء معانٍ مختلفة، وهي:

١-مطاوعة صيغة فعَّل:

يقول الرضي: " وتَفَعَّلَ لمطاوعة فعَّل نحو، كسَّرته فتكسَّر" [٤]

(١)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٦١
(٢) الفيومي، المصباح المنير، ٨٥/١.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٣١٥/١٤.
(٤)الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٠٤/١ .

ومما جاء على هذا المعنى قوله[١]:

وَلكِنَّ قَلْبي قد تَقَسَّمَهُ الهَوَى شتاتًا فَمَا أُلْفَى صبورًا ولاجَلدَا

يبين الشاعر أن قلبه قسَّمه الهوى فتقسَّم وشتت عراه، فهو لا يجد في نفسه صبرًا ولا تحملًا في بعاد لبنى عنه. فقوله (تَقَسَّمَ) جاء مطاوع للفعل (قسَّم).

٢-تكرار حدوث الفعل بالتدريج[٢]:

وهو حدوث الفعل مرة بعد مرة، ومنه قوله[٣]:

تُمَنِّينَنِي نَيْلاً وتَلْوِينَني بِهِ فَنَفْسِيَ شَوْقاً كُلَّ يَوْمٍ تَقَطَّعُ

فقوله: (تقطَّعُ)، أصلها (تتقطُّعُ) مضارع (تقطّعَ) فقد دل على التكثير والمبالغة، فهذه نفسه تتقطّع كل يوم شوقًا وحُزنًا على أمل اللقاء، وهذا الفعل يتكرر حدوثه عندما تعده لبنى بالوصل وتماطله بالوفاء به.

(١)ابن ذرِيح، ديوانه، ص ٤٤ .

(٢)يُنظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، مصر: وزارة المعارف العمومية، ط١، ١٩٥٤م، ٩١/١. الرضي، شرح شافية ابن الحاجب ، ١/ ١٠٤-١٠٥.

(٣)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٦٥.

٣- مجيء تفعَّل بمعنى(فعَل)[١]:

وجاء هذا المعنى في قوله[٢]:

كَمَغْبُونٍ يَعَضُّ على يَدَيْهِ تَبَيَّنَ غِبْنَهُ بَعْدَ البِياعِ

تَبَيَّنَ من الفعل بان، " و(بَانَ) الشَّيْءُيَبِينُ (بَيَانًا) اتَّضح فهو (بَيِّنٌ)،وكذا (أَبَانَ) الشيءفهو (مُبِينٌ)،و (أَبَنْتُهُ) أنا أي:أوضحتُهُ،و (اسْتَبَانَ) الشَّيءُظهرو (اسْتَبَنْتُهُ) أناعَرَفْتُهُ وَ (تَبَيَّنَ) الشَّيءُ ظهر" [٣] .يصف الشاعر لومه لنفسه بعد طلاق لبنى ورحيلها، كلوم من غُبن في ثمن بيعه. فقوله: (تَبَيَّنَ)، أدى إلى معنى الفعل المجرد منه(بان) من(بين)، أي: أنه بان له غبنه بعد أن تم البيع، فأخذ يعض على يديه أسفًا وندمًا.

٤- التّكَلُّف:

والمراد به: "الدلالةُ على أن الفاعل يعاني الفعل ليحصل له بالمعاناة أصل الفعل"[٤].يقول سيبويه: "وذلك إذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تفعّل،وذلك تشجّع، وتبصّر، وتحلّم وتجلّد وتمرّأ"[٥].

(١)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٧٢، السيوطي، همع الهوامع، ٦/ ٢٦

(٢)ابن ذريح،ديوانه،ص ٦٨

(٣)الرازي، مختار الصحاح، ٤٣.

(٤) عبد الحميد، محمد محيي الدين، دروس التصريف، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٥م، ص ٧٨.

(٥) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٧١.

وجاء هذا المعنى في قوله[١]:

فَمِنْهُنَّ حُبٌّ لِلْحَبِيبِ وَرَحْمَةٌ بِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ

فقوله: (يَتَكَلَّفُ) دلت على التصنع والتظاهر بالحب على غير الحقيقة، " فتكلّف الشيء تجشمه" [٢].فهو يتجشّمه ويتحمّله على مشقة، أو على خلاف عادته.

(ج) بناء(انفعل):

ويكون بناء انفعل لازمًا، قال المبرد: " وهو بناء لا يتعدى الفاعل إلى المفعول"[٣]."ويجيء للمطاوعة وأكثر ما تكون مطاوعته للثلاثي المتعدّي لواحد، وقد يأتي لمطاوعة صيغةأفعل"[٤].وهو في كلام العرب للمطاوعة، وهي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون، كالكسر والقطع والجذب [٥].

وقد استعمل قيس بن ذريح هذا البناء مرتين، وجاء فيهما لمطاوعة (فَعَل)، نحو قوله[٦]:

وناحَ غُرابُ البَيْنِ وانْشَقَّت العصا بِبَيْنٍ،كما شَقَّ الأَدِيمَ الصَّوانِع

(١)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٧١.
(٢) الرازي، مختار الصحاح، ٢٧٢.
(٣) المبرد، المقتضب، ١/ ٧٥.
(٤)ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٢٦٣/٤.
(٥) يُنظر، الرضي، شرح الشافية، ١٠٨/١.
(٦)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٥٧.

يقول ابن منظور: " شَقَقْت الشيء فانْشَقَّ...وشَقَّ امْرَه يَشُقُّه شَقّاً فانْشَقَّ: انْفَرَقَ وتبدّد اختلافاً. وشَقَّ فلانٌ العصا أي فارق الجماعة،وشَقَّ عصا الطاعة فانْشَقَّت وهو منه"(١) .

واستشهد ببيت قيس هذا وعلَّق عليه بقوله: "وانشقت العصا أي تفرق الأمر"(٢) . فالشاعر في هذا البيت يبين أن هذا الغراب نذير الشؤم صاح بالفراق، فانفرط شمل الأحبة وتفرقوا، فقوله: (انشقت العصا) كناية عن الافتراق، وجاءت هذه الكلمة مطاوعة للفعل شقّ على وزن فعَل.

(د) بناء(افتعل):

يستخدم بناء افتعل للدلالة على معانٍ،منها: الاتخاذ، والدلالة على المطاوعة، مطاوعة بناء (أفعل،وفعّل)، وللدلالة على التشارك، وعلى التصرّف والاجتهاد والاضطراب في تحصيل الفعل،

وعلى الاختيار، وبمعنى فعل(٣).

استعمل ابن ذريح بناء (افتعل) تسع مرات، لمعان مختلفة، منها:

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شقق)، ١٠/١٨١.
(٢)ابن منظور، لسان العرب، مادة (شقق)، ١٠/١٨٣.
(٣)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٧٣-٧٥. ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/ ١٩٣-١٩٢. ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، ٤/ ٢٦٤-٢٦٣. الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ٤٣- ٤٢ .

١- المبالغة في حدوث الفعل:

ومن ذلك قوله [١] :

إذا ذُكِرَت لُبنى تَأَوَّهَ وَاشْتَكَى تَأَوُّهَ مَحمومٍ عَلَيهِا لبَلابِلُ

يذكر بن ذريح أنه كلما ذكر لبنى تأوّه واشتكى تأوّه من أصابته الحمى واشتدت عليها حرارتها، فقوله:(اشتكى) دل على المبالغة في الشكوى، وتكرار هذا الفعل عند ذكر الحبيبة.

٢-الاجتهاد في الطلب والتحصيل:

ورد هذا المعنى في قوله [٢]:

أَراكَ اجْتَنَبْتَ الحَيَّ مِن غَيرِ بِغضَةٍ وَلَو شِئتَ لَم تَجنَح إِلَيكَ الأَصابِعُ

فقوله: (اجْتَنَبْتَ) من الفعل (جنب) و " وجنب الشيء وتجنّبه وجانبه وتجانبه واجتنبه: بعد عنه" [٣] . فدل قوله على الاجتهاد في طلب الحصول على البعد، أي: إنه أصبح يبتعد عن الحيِّ ويتجنّبه عن غير بغض أو كراهية له،وأنه لو شاء لخالطهم، لكنه اجتهد في الاجتناب والحصول عليه لما به من حب وهيام.

(١)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٧٨.
(٢)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٦٤.
(٣)ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢٧٨.

٣-حصول الفعل تدريجيًا:

وقد ورد هذا المعنى في قوله[١]:

تَشَمَّمْنَهُ لو يَسْتَطِعْنَ ارْتَشَفْنَهُ إذا سُفْنَهُ يَزْدَدْنَ نَكْبًا على نَكْبِ

يصف الشاعر حال النوق التي فقدت ولدها وعُمِل لها بوّ من جلد ابنها، فهن لو يستطعن لارتشفنه قليلًا قليلًا من شدة حدبها وعطفها عليه. يقول الأَزهري: " سمعت أَعرابيًّا يقول: الجَرْعُ أَرْوَى والرَّشِيفُ أَشْرَبُ؛ قال: وذلك أَن الإبل إذا صادَفَتِ الحَوْضَ مَلآنَ جَرَعَتْ ماءَه جَرْعًا يَمْلأُ أَفْواهَها وذلك أَسْرَعُ لِرِيِّها، وإذا سُقِيَتْ على أَفْواهِها قبل مَلءِ الحَوْضِ تَرَشّفَتِ الماء بمَشافِرِها قليلًا قليلًا، ولاتكاد تَرْوَى منه"[٢].

فقوله:" ارْتَشَفْنَهُ" دل على حصول الفعل تدريجيًا، فهذه النوق لا تستطيع جرع هذا الابن دفعة واحدة، وإنما لو استطعن ارتشافه شيئًا فشيئًا، وهذا كناية عن قوة حبها وعطفها على هذا الابن.

٤- الخطفة:

يذكر ابن عصفور هذا المعنى بقوله: " كقولك انتزع واستلب أخذه بسرعة، فأما نزع فهو تحويلك إياه، وكذلك قلع واقتلع وجذب واجتذب"[٣].

(١)ابن ذريح،ديوانه، ص ٣٥.
(٢)ابن منظور، لسان العرب، مادة (رشف)، ١١٨/٩.
(٣)ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١٩٤/١.

وجاء هذا المعنى في قوله[١]:

إذاافْتَلَتَتْ منك النَّوى ذا مَوَدَّةٍ حَبيبًا بتَصْداعٍ من البَيْنِ ذي شَعْبِ

يرى الشاعر في هذا البيت أن نوائب البعد والفراق اختطفت منه لبنى بسرعة، وفرّقت بينهما، وشتّت شملهم، وأصابتهم بشتّى أنواع آلام الهجر والبعد. فقوله: (افتلتت) بمعنى: خُطِفتْ وأُخذت بسرعة، ويستشهد ابن منظور بهذا البيت وعلَّق عليه بقوله: " وكان ذلك فلتة أي فجأة. يقال: كان ذلك الأمر فلتة أي فجأة، إذا لم يكن عن تدبر و لا تردد. والفلتة: الأمر يقع من غيرإحكام"[٢].

(هـ) بناء افْعَلّ:

عدّ سيبويه هذا البناء من الفعل اللازم[٣]. قال المبرد عن افعلّ: "وهو فعل لا يتعدى الفاعل، لأن أصل هذا الفعل إنما هو لما يحدث في الفاعل، نحو: احمرّ اعورّ"[٤].ويختص بالألوان والعيوب نحو: احمرّ واسودّ. يقول عنه ابن عصفور: " هو مقصور من افعالّ لطول الكلمة ومعناها كمعناها، بدليل أنه ليس شيء من افعلّ إلا يقال فيه افعالّ"[٥].

(١)ابن ذريح،ديوانه، ص ٣٦ .
(٢)ابن منظور، لسان العرب، مادة (فلت)، ٦٧/٢.
(٣)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٧٧.
(٤) المبرد، المقتضب، ١/ ٧٦.
(٥) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص ١٩٥- ١٩٦.

ونلاحظ إن حضور هذا البناء قليل جدًا في الديوان، فقد ورد مرتين فقط، للدلالة على المبالغة، نحو قوله[١]:

ومأمْطَرَتْ يَوْماً بنَجْدٍ سَحَابَةٌ وَمَا اخْضَرَّ بالأجْراعِ طَلْحٌ وتَنْضُبُ

فقوله: (اخْضَرَّ) جاءت على بناء (افعلّ)، ودل على المبالغة في وصف الرمال القاحلة بأشجار الطَّلح والتَّنضب. فدلالة المادة هنا أفادت الاتصاف باللون الأخضر.

وذكر ابن عصفور أفعالًا أخرى جاءت على افعلّ مثل: ارقدّ في العدو وارعوى واقتوى، فهذه الأفعال لم يسمع منها على افعالّ وجوز ذلك بالقياس[٢].

ومن ذلك قوله [٣] :

وَإِنَّكَ لَو أَبلَغتُها قيلَكَ اِسلِمي طَوَت هَزَناً وَارفَضَّ مِنها المَدامِعُ

فقوله: (ارفضّ الدمع) بمعنى،سال وترشّش، وجاء في تاج العروس: " ارفضّ الدمع ارفضاضًا: سال وتفرق، وتتابع سيلانه وقطرانه، وقيل إذا انهل متفرقًا" [٤].

(١)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٣٣.

(٢) يُنظر: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ص١٩٦.

(٣)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٥٨.

(٤)الزبيدي، محمد محمد عبدالرزاق المرتضي،تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ط٢، ٢٢/ ٢٥٠.

فدل قوله:(ارفضّ الدمع) على اتصاف عينيها بكثرة الدمع، وما بها من ألم وحزن. فبناء (افعلّ) في هذا البيت لم تدل على عيب أو لون لما فهمناه من معناها الذي دل على صفة لعيون لبنى.

بعد استعراض المزيد بحرفين في الديوان تبين أنه ورد ثلاثًا وأربعين مرة على النحو التالي:

البناء	عدد مرات ورودها	النسبة
تفاعَل وما تصرف منه	**٦**	**١٤٪**
تفعّل وما تصرف منه	**٢٤**	**٥٦٪**
انفعل وما تصرف منه	**٢**	**٥٪**
افتعل وما تصرف منه	**٩**	**٢١٪**
افعلّ	**٢**	**٥٪**

وبهذا يتضح أن بناء (تفعّل) أكثر الأبنية المزيدة بحرفين ورودًا، بنسبة(٥٦٪)، يليها بناء (افتعل) بنسبة(٢١٪)،يليها (تفاعل) بنسبة (١٤٪)، وكان بناء (انفعل) و(افعلّ) أقلها ورودًا بنسبة (٥٪).

المبحث الثالث

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف

يأتي الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف على أربع أبنية، (استفعل)، و(افعوعل)، و(افعوّل)، و(افعالّ)، وقد ورد منها في ديوان قيس بن ذريح بناءً واحدًا، وهو: بناء (استفعل).

بناء استفعل ودلالاته:

ورد هذا البناء في ديوان ابن ذريح ثلاث مرات، وجاء دالًا على المعاني التالية:

١-الصيرورة:

وهي الانتقال من حال إلى حال، كقول ابن ذريح[١]:

فَكَادَ يُذِيقُهُ جُرَعَا لمَنَايَا وَلَوْ سَقّاهُ ذلِكَ لاسْتَرَاحَا

يدل قوله: (استراحا) على التحول والانتقال من حال إلى حال. يقول ابن منظور: " وأراح الرجلُ: مات، كأنه استراح" [٢]. فالحب أضنى الشاعر وعذبه، حتى بري لحمه من عظمه، فكاد يذيقه سكرات الموت، ولو أنه فعل ذلك لصار مرتاحا من عذابه وآلامه.

(١)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٤٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢٦٢، مادة(روح).

٢-مجيء استفعل بمعنى أفعل [١]:

ومما ورد على هذا المعنى قوله [٢]:

حتى اسْتَفَقْتُ أخيرًا بعد ما نُكِحَتْ كأنّما كان ذاك القَلْبُ حيرانا

فقوله: (اسْتَفَقْتُ) بمعنى أفاق على وزن أفعل،" تقول: أفاق يفيق إفاقة وفواقًا؛ وكل مغشيٍّ عليه أو سكران معتوه إذا انجلى ذلك عنه قيل: قد أفاق واستفاق " [٣] . فالشاعر أفاق وصحا من هذه الحيرة بعدما علم أنها تزوجت من غيره، فلطالما كان قلبه ضائعًاحيرانًا، فجاء استفعل بمعنى أفعل، ومعنى البيت يؤيد ذلك.

وكذلك قوله [٤] :

تَجاوَبْنَ فاستبكَيْنَ مَنْ كانَ ذاهَوىً نوائحُ ماتجْري لَهُنّ دُموعُ

فقوله: (فاستبكَيْنَ) جاءت بمعنى أبكين على وزن أفعل. أي: أبكين عيون كل محب يشتكي هجر الحبيب وبعده.

(١)يُنظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٧٠.
(٣) ابن ذرِيح،ديوانه، ص ٨٩.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٣١٨/١٠. مادة(فوق).
(٤)ابن ذرِيح،ديوانه، ص ١١٣.

وبعد استعراض الفعل المزيد بحرف وبحرفين وبثلاثة أحرف في الديوان تبين أنها كانت على النحو التالي:

الفعل	عدد مرات الورود	النسبة
المزيد بحرف	٩٤	٦٧٪
المزيد بحرفين	٤٣	٣٠٪
المزيد بثلاثة	٣	٣٪

ومن هنا يتضح أن نسبة ورود الفعل المزيد بحرف كانت مرتفعة، إذ بلغت (٦٧٪)، وتلتها نسبة المزيد بحرفين بنسبة (٣٠٪) وبعدها المزيد بثلاثة أحرف بنسبة (٣٪).

الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ بنعمه؛ وبفضله أتممت هذه الدراسة للأبنية الصرفية ودلالاتها في ديوان قيس بن ذريح، وخَلُصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- جاء شعر قيس بن ذريح موافقًا لأحكام اللغة وقواعدها من حيث استخدام أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها.
- أكثر أبنية الفعل المزيد ورودًا مزيد الثلاثي بحرف واحد، إذ بلغت نسبته(٦٧٪).
- سيطر بناء (أفعْلَ) على أبنية الأفعال المزيدة بحرف في الديوان، وكان المعنى الغالب فيه هو التعدية.
- ورد بناء (فعَّل) في الديوان لمعان عديدة، غلب عليه معنى التكثير والمبالغة فيه.
- تصدّر بناء (تفعَّل) الأبنية المزيدة بحرفين، إذ بلغ نسبته (٥٦٪).
- لم يرد في ديوان قيس ابن ذريح الفعل الرباعي المزيد بحرفين. وكذلك لم يرد من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف إلا صيغة واحدة وهي صيغة (استفعل).

المصادر والمراجع

- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن،
- شرح الرضي الكافية لابن الحاجب، تحقيق، يوسف حسن عمر، بيروت: دارا لكتب العلمية،ط ٢،١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق،محي الدين عبد الحميد: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين القرشي،كتاب الأغاني،تحقيق، علي مهنا و سمير جابر،لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر،ط١.
- ابن جني،أبو الفتح عثمان،
- الخصائص،تحقيق، محمد بن النجار وآخرون،القاهرة: مصطفى حلبي،١٩٥٤م.
- المنصف،تحقيق، إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين،مصر: وزارة المعارف العمومية،ط١، ١٩٥٤م.
- الجوزي، أبي الفرج بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا،بيروت: دار الكتب العلمية،ط٢، ١٩٩٥م.
- حداد،حنا جميل،معجم شواهد النحو الشعرية، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر،ط١، ١٩٨٤م.

- الحملاوي، أحمد محمد، شذا العرف في فن الصرف بيروت: دار الفكر، ١٩٩١ م.
- الزمخشري، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر، المفصل في صناعة الإعراب، بعناية النعساني، بيروت: مصورة دار الجيل،ط٢، ١٣٢٣ هـ.
- ابن ذرِيح، قيس بن الحباب، ديوان قيس لبنى، جمع وشرح، عدنان درويش، بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٦م.
- سيبويه،أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق، عبدالسلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- السيوطي،جلال الدين،

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أحمد جاد المولى وآخرين، بيروت: دار الجيل، د.ت.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، تحقيق، عبدالعال سالم مكرم، الكويت: دار البحوث العلمية، د.ت.

- عبد الحميد، محمد محيي الدين، دروس التصريف، بيروت: المكتبة العصرية،ط١، ١٩٩٥م.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية،ط ١ ،١٩٧٠م.
- وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث،ط٢٠، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ ،٢٠٠٤.
- عمر،أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الفيومي،أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق، عبدالرحمن السيد – محمد المختون: دار هجر،د.ت.
- المبرد،أبو العباس محمد يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٥م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية،ط ٤ ،٢٠٠٤.
- ابن منظور، محمد بن مكرم،لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت.
- نور الدين، عصام، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط١، ١٩٨٢م.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف،تحقيق، فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية،ط١، ١٩٧٣م.

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	الصفحـة
الإهداء	٥٨٢
المقدمة	٥٨٣
التمهيد	٥٨٦
المبحث الأول: أبنية الفعل المزيد بحرف	٥٩٢
(أ) بناء أفْعَل	٥٩٣
(ب) بناء فَعَّل	٥٩٨
(ج) بناء فاعل	٦٠١
ثانياً : الفعل الرباعي المزيد بحرف	٦٠٤
المبحث الثاني: أبنية الفعل المزيد بحرفين	٦٠٦
(أ) بناء تفاعل	٦٠٦
(ب) بناء تَفَعَّل	٦٠٩
(ج) بناء انْفعل	٦١٢
(د) بناء افتعل	٦١٣
(هـ) بناء افْعَلَّ	٦١٦
المبحث الثالث: أبنية الفعل المزيد بثلاثة أحرف	٦١٩
بناء (استفعل)	٦١٩
الخاتمة	٦٢٢
قائمة المصادر والمراجع	٦٢٣